بيروبيدجان وطن قومي لليهود
1939-1928

Birobidjan is a national home for the Jews 1928-1939

محمد حسن عبده حسن داود[1]

Mohamed Hassan Abdou Hassan Daoud[1]

DOI: 10.15849/ZJJHSS.221130.09

الملخص

شكل اليهود على مر التاريخ إشكالية في جميع المجتمعات التي عاشوا فيها نظرًا لرغبتهم في عدم الاندماج مفضلين الانغلاق والعيش في كانتونات، وهي المعضلة التي واجهت الاتحاد السوفيتي إلى الحد الذي دفع المسؤولين في موسكو إلى التفكير في إنشاء وطن قومي لهم. وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على واحدة من محاولات عديدة لليهود لإقامة وطن لهم في العديد من الدول. إلا أن ما يميز هذه المحاولة هي أنها تمت بمبادرة من الاتحاد السوفيتي وعلى أرضه حيث قدم جميع التسهيلات والدعم المادي اللازمين.

وبالرغم من نجاح الفكرة في بدايتها إلا أن انقلاب ستالين على اليهود وتصفية أعداد كبيرة منهم في الفترة بين 1936 و1938م وتقاربه مع هتلر في عام 1939م، دفع الكثيرين من اليهود إلى الفرار إلى فلسطين وتقويض مشروع بيروبيدجان. وقد استخدم الباحث في عرض هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: بيروبيدجان، الاتحاد السوفيتي، اليهود، الثورة البلشفية.

Abstract

Throughout history, the Jews have been problematic in all the societies in which they lived due to their desire not to assimilate, preferring to close down and live in cantons. It is the dilemma that confronted the Soviet Union to the extent that it prompted officials in Moscow to think of establishing a national home for them. This study aims to shed light on one of the many attempts of the Jews to establish a homeland for them in many countries. However, what distinguishes this attempt is that it was carried out at the initiative of the Soviet Union and on its soil, where it provided all the necessary facilities and material support.

Despite the success of the idea in its infancy, the Stalinist coup against the Jews and the liquidation of large numbers of them in the period from 1936-1938 AD, and his rapprochement with Hitler in 1939 AD, prompted many Jews to flee to Palestine and undermine the Birobidjan project. In presenting this study, the researcher used the descriptive analytical method

Keywords: Birobidjan - Soviet Union - Jews - Bolshevik Revolution.

[1] جامعة جنوه – العلوم الإنسانية – اللغات والحضارات الحديثة – التاريخ الحديث والمعاصر (التاريخ السياسي)

* للمراسلة: Ddaoud81@yahoo.com

تاريخ استلام البحث:2022/03/24

تاريخ قبول البحث: 2022/06/28

[1] University of Genova, Humanities, Modern languages and civilizations, Modern and contemporary history (political history)

* Corresponding author: Ddaoud81@yahoo.com

Received: 24/03/2022

Accepted: 28/06/2022

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المقدمة

انتشر اليهود في العديد من دول العالم إلا أنه ووفقًا للتقديرات التي تمت في نهاية القرن التاسع عشر فقد حظيت روسيا القيصرية بنصيب كبير منهم يتجاوز نصف عدد يهود العالم، وبالرغم من هذا العدد الذي تجاوز الأربع ملايين نسمة إلا أنهم اتجهوا للعيش في كانتونات بمعزل عن الآخرين فيما يمكن تسميته اصطلاحًا ببداية "المساءلة –الأزمة– اليهودية"، وبالرغم من المحاولات المتعددة من جانب القياصرة لإدماجهم في المجتمع إلا أن جميعها باءت بالفشل. ثم جاءت الثورة البلشفية عام 1917م بما تحمله من أفكار اقتصادية جديدة لتحوّل العديد من اليهود إلى عاطلين عن العمل وتفاقم من المسألة اليهودية في الاتحاد السوفيتي مما دفع القيادة السوفيتية إلى السعي إلى حل هذه الأزمة بإنشاء وطن قومي لهم.

وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تلقي الضوء على محاولات اليهود لتأسيس وطن قومي لهم في الاتحاد السوفيتي، وهي واحدة من محاولات عديدة لهم في عدد من دول العالم لم تكلل بالنجاح، وتغيير الفكرة السائدة لدي غالبية القراء العرب من أن فلسطين كانت هي الوطن الأول لليهود.

وهو ما يطرح هنا عدة أسئلة عن أسباب ودوافع الاتحاد السوفيتي لتأسيس مثل هذه الدولة، وهل كانت موسكو جادةً في إنشائها، وما الخطوات التي اتخذها السوفييت لتحقيق هذا الهدف، ولماذا فشلت، وما موقف يهود الولايات المتحدة من الدولة الجديدة؟

ويرجع سبب اختيار الباحث لهذا الموضوع إلى قلة الموضوعات في المكتبة العربية التي تتحدث عن بيروبيدجان كأول وطن قومي لليهود. ومن المؤلفات التي مع موضوع البحث، أمين عبدالله محمود (مشاريع الاستيطان اليهودي) وأسعد السحمراني (إسرائيل الأولى). وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في القيام بهذه الدراسة والتي قسمت إلى ثلاثة عناوين رئيسة وخاتمة. العنوان الأول: يهود روسيا (المسألة اليهودية) ويتناول بداية ظهور ما عرف اصطلاحًا بالمسألة –الأزمة– اليهودية، وسعي موسكو لإيجاد حلول لها. في حين تناول العنوان الثاني تأسيس دولة بيروبيدجان، الخطوات التي اتخذها الاتحاد السوفيتي لتأسيس هذه الدولة وأثر ذلك على هجرة اليهود إلى فلسطين. وتناول العنوان الثالث موقف يهود أمريكا من هذه الدولة اليهودية الناشئة. وقد استعان الباحث بعدد من المراجع الروسية والدراسات الأجنبية بالإضافة إلى عدد من المراجع العربية.

يهود روسيا: (المسألة اليهودية)

يرجع أصل اليهود في روسيا إلى يهود مملكة الخزر[1] وقد عاشت مملكة الخزر حتى القرن الثاني عشر الميلادي، وبانهيارها هاجر سكانها إلى ليتوانيا وبولندا وأوكرانيا والمجر[2] وروسيا التي كان نصيبها من هذه الهجرة (4,250,000) يهودي من إجمالي (7,500,000) يهودي موزعين في العالم كله (وفقا لتقديرات عام 1880)[3]،

[1] مملكة الخزر: تهودت هذه المملكة في القرن الثامن الميلادي وتعد المصدر الرئيس ليهود روسيا ودول أوروبا الشرقية. انظر: السحمراني، أسعد، إسرائيل الاولى "بيروبيدجان"، ط2، دار النفائس، 2004، ص11.

[2] المصدر السابق، ص12–13.

[3] محمود، أمين عبدالله، مشاريع الاستيطان اليهودي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 74، الكويت، 1984، ص98.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

وبالرغم من انتشار اليهود "اليديشية"[1] في روسيا القيصرية إلا أنهم سعوا كعادتهم إلى الانعزال والتمركز في تجمعات خاصة بهم أشبه بالمستوطنات الحالية في فلسطين[2]، واحتكروا التجارة والربا[3] وقاموا بدور الوسيط بين الإقطاعيين الروس وبين الفلاحين واستأجروا المزارع والحانات وتولوا إدارتها[4].

سعى القياصرة الروس على تغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي لليهود في محاولة من جانبهم على دمجهم في المجتمع (حتى يمكن تحويلهم إلى عنصر اقتصادي منتج)، وجاءت أولى هذه المحاولات عام 1804م، ولتنفيذ هذا المخطط وضعت تحت تصرفهم بعض أراضي القيصر، وأعفي المزارعون اليهود من الضرائب كما أنهم لم يصنفوا كأقنان بل احتفظوا بحقوقهم في حرية الحركة، ومع المحاولات العديدة والمتكررة على مدار تاريخ روسيا القيصرية لإدماجهم إلا أنها لم تؤتِ ثمارها[5].

وبحلول النصف الثاني من القرن التاسع عشر أخذت أوضاع اليهود الاقتصادية والاجتماعية تتعرض لهزات كبيرة خاصة في أعقاب قيام القيصر ألكسندر الثاني بإلغاء النظام الإقطاعي والقنانة عام 1861م[6]، وظهرت بذلك الطبقة الوسطى في روسيا القيصرية لأول مرة وأخذت تنظم حركات مناهضة لليهود وتنافس تُجّارَهم وتضيّق سبل العيش أمام الحرفيين منهم الذين لم يتمكنوا من منافسة الميكنة الحديثة، ومما قوّى من شوكة هذه الطبقة تدفق رؤوس الأموال الغربية على روسيا مما فتح آفاق استثمار صناعي كبير أدى إلى اندثار الحرف الصغيرة وعمليات الربا التي كان غالبية اليهود يعتمدون عليها في تجارتهم[7]. وقد ساهمت هذه الاضطهادات التي تعرض لها اليهود الروس وتردي أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية في روسيا القيصرية إلى بدء الهجرة صوب الدول الغربية فيما عرف فيما بعد "بالمسألة اليهودية"[8]، والتي بدأت مع تغير النظام الاقتصادي في روسيا القيصرية؛ لذا لم يتمكن المجتمع الروسي من استيعاب أعداد كبيرة من اليهود الذين فقدوا وظائفهم؛ فظهر ما سمي آنذاك بالفائض البشري اليهودي الذي تدفق بأعداد كبيرة على غرب أوروبا وأمريكا؛ وقد أدّى هذا إلى فزع حكومات هذه البلاد مما تسببته هجرة كبيرة كهذه من مشاكل اجتماعية وأمنية؛ مما أفزع أعضاء الجماعات اليهودية أنفسهم لأن مثل هذه الهجرة تهدد مواقعهم الطبقية ومكانتهم الاجتماعية[9].

---

[1] اليهود اليديشية: هو مصطلح يستخدم للتعبير عن الجماعات اليهودية التي هاجرت من ألمانيا في القرن الثاني عشر حاملة معها لغتها وثقافتها الألمانية واستقرت في بولندا وروسيا، وقد دخلت على لغتهم بعض الكلمات السلافية والعبرية ثم كتبت بالحروف العبرية وأصبح يشار إليها باللغة اليديشية وينسب إليها يهود شرق أوروبا. انظر: المسيري، عبدالوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص337.

[2] ليون، إبراهام، المفهوم المادي للمسألة اليهودية، ترجمة دار الطليعة، بيروت، 1970، ص72.

[3] ГУЗМАН Евгений Витальевич, СТАНОВЛЕНИЕ И РАЗВИТИЕ ЕВРЕЙСКОЙ АВТОНОМНОЙ ОБЛАСТИ В 1920–2010 гг Дальневосточный институт управления, Хабаровск 2018, p. 30

[4] Polonsky, Antony , Fragile Coexistence, Tragic Acceptance: The Politics and History of the East European Jews ,Tradition and Modernity in East European Jewry ,Vol. 58, No. 8/10, Published by: Berliner Wissenschafts-Verlag, , 2008, p. 11

[5] المسيري، مرجع سابق، ص364.

[6] Polonsky, Op.cit ,p. 13

[7] ليون، المرجع السابق، ص26.

[8] هلبروك، ستيفن، الجذور الطبقية في العقيدة الصهيونية، المختار من مجلة الدراسات الفلسطينية، الكويت، 1974، ص51.

[9] المسيري، عبدالوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، ج8، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص42.

أخذ اليهود الروس يتعرضون للمزيد من الاضطهاد خاصة عقب قيامهم باغتيال القيصر ألكسندر الثاني عام 1881م؛ حيث اتخذ القياصرة الذين خلفوا الكسندر الثاني وحتى قيام الثورة الشيوعية إجراءات أكثر تعسفية ضدهم؛ فقاموا بطرد اليهود من موسكو وتحجيم نفوذهم المالي وتحديد أعدادهم في الجامعات والوظائف[1]، وأدت هذه الإجراءات التعسفية إلى طرح المسألة اليهودية على العالم الغربي خاصة مع تزايد عدد اليهود المهاجرين من روسيا إلى أوروبا الغربية والذي بلغ عددهم أكثر من مليوني يهودي[2].

ويرجع تعثر دمج اليهود في المجتمع الروسي إلى عدد من الأسباب، أهمها:

- تكامل المجتمع اليهودي داخل "المستوطنة" أدى إلى تحقيق ما يمكن تسميته بالاكتفاء الذاتي.
- تغير طبيعة الإنتاج من إنتاج يدوي إلى إنتاج يعتمد على الآلات ساهم في فقد العديد من الحرفيين اليهود وظائفهم.

دفعت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة العمال والمثقفين اليهود إلى الانخراط في الحركات المناوئة للقيصر نيقولا الثاني (Nicholas II) (1894–1917م) في الوقت نفسه الذي بدأت فيه الأفكار الشيوعية في الانتشار، فقاموا بتأسيس حزب ثوري عرف باسم بوند (Bund)[3] والذي ظهر إلى العلن منذ عام 1903م. والحزب الاشتراكي الثوري وغيرها من الأحزاب التي أسهمت في حدوث ثورة عارمة عام 1905م مما دفع الحكومة الروسية إلى التضييق عليهم، وحل الأحزاب اليهودية وحظر نشاطها، وأنشأت الحكومة القيصرية مخيمات لتجميع يهود روسيا وإقصائهم من المواقع الاستراتيجية[4].

ثم جاءت الثورة البلشفية لتغير وبشكل جذري وضع اليهود في روسيا حيث شهدت الفترة بين عامي 1918 و1921م عددًا من القرارات الاقتصادية التي كان لها تأثيرًا مباشرًا على اليهود مثل تأميم الصناعة والتجارة، إلا أن هذه القرارات لم تتمكن من حل المسألة اليهودية خاصة وأنهم أصبحوا في ظل النظام الاقتصادي الجديد عبئًا على الحكومة نظرًا لعدم تماشي أنشطتهم المالية مع النظام الاشتراكي في البلاد؛ لذا صار لزامًا على موسكو لحل هذه المسألة دمجهم في المجتمع والتغيير من انشطتهم ورأت أن الحل يكمن في إعادة توطينهم وتغيير عاداتهم التجارية باحترافهم الزراعة والصناعة[5].

تأسيس بيروبيدجان

أدرك القائمون على الدولة الجديدة في الاتحاد السوفيتي ضرورة إيجاد حل للمسألة اليهودية، والتي تفاقمت بشكل أكبر على الصعيد الداخلي مع تطبيق السياسات الاشتراكية، والتي أدت إلى فقد عدد كبير من صغار التجار والحرفيين اليهود أعمالهم[6]؛ الأمر الذي دفع موسكو عام 1921م إلى العمل على إعادة إدماج اليهود في المنظومة

---

(1) السحمراني، مرجع سابق، ص17.

(2) المسيري، مرجع سابق، ج4، ص373.

(3) Polonsky, Op.cit, p .10.

(4) السحمراني، مرجع سابق، ص18–19.

(5)Polonsky, Op.cit,p .12.

انظر أيضًا:

БИРО - БИДЖАН (Землеустройство трудящихся евреев в России) Издание “ ХАРБИН ОБСЕРВЕР " Харбин 1930 ,p. 9.

(6) Alfred A. Greenbaum ,Soviet Jewry during the Lenin-Stalin Period, Soviet Studies, Vol. 17, No. 1 , Taylor & Francis, Ltd ,1965 ,p .88.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

الاشتراكية[1]؛ فشكلت داخل الحزب الشيوعي القسم اليهودي وجعلت له العديد من الفروع في مختلف أنحاء البلاد وكانت مهمة هذا القسم هي نشر الفكر الشيوعي بين اليهود وتوجيه معتقداتهم لصالح الأيدولوجية العامة للدولة[2].

لذا سعى الاتحاد السوفيتي منذ عام 1923م إلى وضع خطة لإدماج اليهود؛ حيث أسند إلى ألكسندر دميتريفيتش (Alexander Dmitrievich) مهمة تشكيل لجنة تحت قيادته لإعداد خطة لإعادة توطين[3] وإدماج اليهود في مناطق جديدة من الدولة الروسية عن طريق العمل في المجال الزراعي، وقد وقع اختيار هذه اللجنة على شبه جزيرة القرم. ووفقًا للخطة التي وضعتها اللجنة فإن عملية توطين اليهود في القرم ستمتد بين عامي 1924 و1929م، وللمساعدة في هذه المهمة تم إنشاء العديد من اللجان لإعادة التوطين فأسست لجنة كومزيت[4] (Komzet) لتوطين اليهود في الأراضي الزراعية، ولجنة أوزيت (Ozet) التي ضمت ممثلين عن المجتمع اليهودي وكذلك اليهود الأثرياء والعلماء[5] لتوفير الأراضي والمساكن اللازمة للمستوطنين الجدد ونشر المعلومات الخاصة بإعادة التوطين ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه المرحلة تكلفت تسعًا وعشرين مليون روبل (ساهمت الحكومة السوفيتية بتسعة ملايين روبل من ميزانية الدولة في حين الباقي كان تبرعات من يهود الولايات المتحدة)، كما أسست خلال هذه الفترة منظمة (Agro-Joint) التي كانت تهدف أنشطتها إلى تقديم المساعدة المادية للمستوطنات اليهودية الزراعية في الاتحاد السوفيتي[6].

وبالرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها الدولة إلا أن محدودية المساحة الزراعية في "شبه جزيرة القرم" ومعارضة الأهالي هناك للتواجد اليهودي بينهم والذي وصل في بعض الأحيان إلى الصدام بين اليهود والسكان المحليين في تلك المناطق[7]، إضافة إلى الأهمية الاستراتيجية للقرم وعدم ثقة المسئولين السوفييت في اليهود؛ كل هذا دفع الحكومة السوفيتية للبحث عن مخرج يرضي جميع الأطراف[8]. وتمثل هذا الحل في إنشاء وطن قومي لليهود[9]، وجاء هذا الطرح للمرة الأولى في كتاب ستالين "الماركسية والمسألة القومية" والتي رأى فيها أن الحل الأمثل للمسألة اليهودية يتمثل في إعادة إدماج اليهود في النظام الاشتراكي وأن العقبة الوحيدة تتمثل في ضرورة توفير أرض لهذه الأمة. ووفقًا لنظرية ستالين فإن أي أمة يلزمها توافر أربعة عناصر حتى تكون أمة، وهي: منطقة

---

[1] Polonsky, Op.cit, p. 15.

[2] Витальевич, Op.cit, p.37.

[3] بعد وصول البلاشفة إلى السلطة تم اعتماد إعلان حقوق شعوب روسيا، والذي يقضي بإعطاء الشعوب التي تسكن روسيا الحرية في تقرير مصيرها وتشكيل كيانات ذات سيادة على أساس العرق تحت مظلة الاتحاد السوفيتي.

История Советской Конституции, Сборник документов,1917-1957 гг. Москва: Изд-во АН СССР, 1957. p.19-20.

[4] تهدف هذه الجمعية إلى توجيه هذه المجموعات اليهودية التي فقدت أعمالها نحو الزراعة والاستيطان الزراعي.

Greenbaum، Op.cit, p. 412.

[5] Первый Всесоюзный Съезд ОЗЕТ в Москве. Стенографический отчет. М. 1927. p.65.

[6] Витальевич, Op.cit. p. 44,45.

[7] Vitale, Alessandro, ETHNOPOlITICS AS CO-Operation and Coexistence: The Case -Study of The Jewish auTonomous Region in Siberia, University of Milan, p. 126.

[8] Greenbaum ,Op.cit, p. 415.

[9] بلغ عدد اليهود في الاتحاد السوفيتي وفقًا لإحصائيات عام 1926م (2,599,973) يهودي.

Витальевич, Op.cit p. 36.

مشتركة، لغة مشتركة، ثقافة مشتركة، اقتصاد مشترك. ولما كانت كل هذه العناصر تتوافر في اليهود باستثناء الأرض (المنطقة المشتركة) فقد سعى الاتحاد السوفيتي على توفير هذه الأرض لهم[1].

كلفت الحكومة السوفيتية في عام 1927م بعثة استكشافية مكونة من علماء زراعيين وممثلين عن منظمتي (OZET) و(KOMZET) بزيارة عدد من مناطق الاتحاد السوفيتي وإعداد تقرير عن أفضل المناطق الملائمة من الناحية الاقتصادية والسكان والموارد الطبيعية لإنشاء وطن قومي لليهود[2]. وجاءت تقارير هاتين المنظمتين مشجعة[3] حيث اقترحت عددًا من الأماكن لإعادة توطين اليهود في داغستان، ومنطقة بحر أزوف، إلا أن هذين الاقتراحين رُفضا لصعوبة توصيل مياه الشرب، ومعارضة السكان المحليين ووقع اختيار البعثة في النهاية على إقليم يقع في أقصى شرق الاتحاد السوفيتي تبلغ مساحته ستًّا وثلاثين ألف كيلومتر مربع على الحدود مع الصين ويفصلها عن موسكو مسافة ثمانية آلاف كيلومتر[4]، ورفعت البعثة تقريرها إلى المجلس الأعلى للسوفييت تعرض فيه ما يتميز به هذا الإقليم من خصوبة التربة وثرواته الطبيعية وسهولة اتصاله بالمحيط الهادئ عن طريق السكك الحديدية ونهر أمو[5] وقدرته على استيعاب المستوطنين الجدد خاصة مع مساحاته الشاسعة وانخفاض كثافته السكانية حيث قدر عدد سكانه في تلك الفترة بـ(32,245) نسمة.

وفي اجتماع اللجنة المركزية لاتحاد السوفييت في 28 مارس عام 1928م تم اتخاذ قرار بتخصيص المنطقة الواقعة في أقصى شرق الاتحاد السوفيتي منطقة لتوطين اليهود[6] وأطلقت عليها موسكو اسم "منطقة الحكم الذاتي اليهودية" (Jewish Autonomous Region)، وقامت موسكو بتقسيم هذا الإقليم الى خمس مقاطعات (محافظات) هي: بيروبيجانسك، لينينسك، ابلونشسك، اوكتياروسك، سميدوفيسك (Birobidjan-Leninsk-Ablonchsk-Oktyabrsk, Smedovsk)، واتخذ من مدينة بيروبيدجان عاصمة لمنطقة الحكم الذاتي اليهودي[7].

بدا اختيار ما عرف بمنطقة الحكم الذاتي اليهودية بالنسبة لموسكو هو الحل الأمثل للمسألة اليهودية؛ فهو أولًا: سيعطى لليهود فرصة حقيقية للانخراط في ترتيب دولة قومية على أرض تكاد تكون غير مأهولة، ثانيًا: سيعمل على إيجاد حل لمشكلة العثور على وظائف لعشرات الآلاف من الحرفيين والتجار اليهود الذين أفلسوا ووجدوا أنفسهم عاطلين عن العمل، ثالثًا: سيتفادى حدوث صدام بين سكان القرم الأصليين واليهود مما كاد يشعل حربًا أهليةً هناك وهو ما أشار إليه أ. ن. ميرزهين (A. N. Merezhin) –نائب رئيس جمعية كومزيت– في أحد تقاريره بتاريخ 12 يوليو عام 1928م: "إن نقل اليهود من الجزء الأوروبي المكتظ بالسكان التي تعاني من إرهاب اليهود إلى

---

(1) Greenbaum, Op.cit, p.407.

انظر أيضًا:

Polonsky,Op.cit, p.11.

(2) Гуревич В.С, ЕВРЕЙСКАЯ АВТОНОМНАЯ ОБЛАСТЬ: ИЗ ПРОШЛОГО В НАСТОЯЩЕЕ Биробиджан 2020 г, p.121.

(3) Srebrnik, Henry Felix, Dreams of Nationhood , Academic Studies Press,p.32.

(4) Rettigi, Haviv,Yiddish returns to Birobidzhan , Jerusalem Post ; Jerusalem [Jerusalem], 2007, p.1.

(5) Гуревич, Op.cit, p.123.

(6) Витальевич, Op.cit, p. 51.54.

(7) Ibid, p. 17.

منطقة شبه مهجورة سيقلل حجم هذا المرض الاجتماعي"[1]. رابعًا: سيحقق إنشاء كتلة سكانية هناك رغبة الحكومة السوفيتية في تأمين حدودها مع الصين حمايةً لمصالحها الجيوسياسية[2].

سعى المسئولون في الاتحاد السوفيتي منذ اللحظات الأولى على تشجيع اليهود على الهجرة والاستقرار في منطقة الحكم الذاتي الجديدة؛ فنشرت الصحف الرسمية القرار الصادر عن رئاسة اللجنة التنفيذية المركزية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بالموافقة على طلب "كومزيت" بتخصيص 2.5 مليون هكتار من الأراضي لتوطين اليهود وأخذت الدعاية للوطن الجديد تنتشر في أرجاء البلاد[3]. وتم توفير الكثير من المزايا لليهود لتشجيعهم على الاستيطان في الوطن الجديد مثل توفير تذاكر السفر بالمجان والطعام سواء في أثناء الرحلة أو عند وصولهم لبيروبيدجان، كما حصلت كل أسرة عند وصولها على قرض بلغ 400 روبل وافتتحت العديد من المراكز لاستقبال طلبات التوطين التي عملت على تصنيف المهاجرين الجدد وفقًا لمؤهلاتهم[4].

وفي 17 أبريل أي بعد أقل من ثلاثة أسابيع من إصدار قرار التوطين، بدأ اليهود في التوافد على بيروبيدجان[5] وبدأت الحكومة المركزية المساهمة في نقل آلاف اليهود من جميع أنحاء البلاد إلى الوطن الجديد في هجرات طوعية ضمت المزارعين والحرفيين والعاطلين عن العمل كما أقامت لهم العديد من المستوطنات[6]، وأعطت تعليمات لجميع المؤسسات السوفيتية والمنظمات بتقديم كل المساعدات الممكنة إلى "الكومزيت" كما أنشات لجنة خاصة عرفت باسم لجنة إدارة أراضي اليهود العاملين (Dalkomze)، وفي عام 1932م أصبح إي. راشكيز (I. Rashkes) أول رئيس لمجلس مدينة بيروبيدجان العاصمة[7].

اهتمت حكومة موسكو في بيروبيدجان بالزراعة لتوفير الغذاء للمستوطنين الجدد؛ فقامت بالتوسع في استصلاح الأراضي وتوفير الأسمدة الزراعية اللازمة لزراعة محاصيل مثل القمح والذرة والبقوليات، وأنشأت العديد من المزارع الجماعية[8] ويوضح الجدول الآتي المجهودات التي تمت في هذا الإطار:

مساحة الأراضي المستصلحة في بيروبيدجان

السنة	1928	1929	1930	1931	1932
مزارع الدولة	–	203	305	7194	8044
المزارع الجماعية (تعاونيات زراعية)	–	2870	14103	19419	22444

جدول رقم (1)

المساحة في الجدول بالهكتار[9].

(1) Гуревич, Op.cit, p. 115.
(2) O'Mahony, John, Russia's lost tribe, The Guardian; London (UK) [London (UK)], 2001, p.1.
(3) Гуревич, Op.cit, p. 131.
(4) Витальевич, Op.cit, p. 58-59.
(5) Гуревич, Op.cit, p. 134.
(6) Vitale, Op.cit, p.128.
(7) Гуревич, Op.cit, p.137.
(8) Bergelson, D, The jewish auotonomous region, Foreign languages, publishing house .Moscow, 1939,p 18.
(9) Витальевич, Op.cit, p.106.

ومن الجدول السابق تتضح جهود الدولة للتوسع في استصلاح الأراضي وأنه كان هناك نوعان من ملكية الأراضي، وأراضٍ ترجع ملكيتها إلى الدولة وأخرى (المزارع الجماعية) وهي عبارة عن تعاونيات زراعية يتشارك في ملكيتها سكان المنطقة المتواجدة فيها هذه الأرض، ومنذ عام 1928م (منذ اتخاذ قرار توطين اليهود) أخذت مساحات التعاونيات الزراعية والمزارع المملوكة للدولة في ازدياد، ففي عام 1928م لم تكن منطقة الحكم الذاتي اليهودية تضم أي مساحات زراعية مملوكة للدولة أو توجد تعاونيات وكانت ملكية الأراضي الزراعية ترجع في غالبيتها للأفراد. ومنذ مطلع عام 1929م بدأت موسكو في استصلاح الأراضي التي بلغ إجمالي مساحتها في نهاية العام نفسه 3,073 هكتار خصصت منها 2870 هكتار لصالح التعاونيات الزراعية لتشجيع المستوطنين الجدد على الاستقرار وربطهم بالوطن الجديد في حين امتلكت الدولة 203 هكتار.

وقد استمر سير معدل استصلاح الأراضي الزراعية بوتيرة عالية خلال السنوات التالية؛ حيث ازدادت مساحة التعاونيات الزراعية خلال السنوات 1930 و1931 و1932م لتصل إلى 14103 و19419 و22444 هكتار على التوالي، كما ارتفعت مساحة المزارع المستصلحة التي امتلكتها الدولة خلال نفس الفترة الزمنية 1930 و1931 و1932م لتبلغ 305 و7194 و8044 هكتار على التوالي، وهو ما يوضح مدى الجهود التي قام بها الاتحاد السوفيتي، وهو ما انعكس إيجابيًا على كمية المحاصيل الزراعية المنتجة وتلبية احتياجات الثروة الحيوانية[1].

أما الصناعة فلم تشهد الاهتمام نفسه من جانب موسكو؛ واقتصرت الصناعات الناشئة على توفير الاحتياجات الضرورية للسكان المحليين مثل صناعة الأثاث والصناعات الغذائية والتعدين والكيماويات[2]، ويرجع ذلك إلى عاملين أساسيين: أولًا: قلة الكثافة السكانية المتواجدة في الإقليم، ثانيًا: رغبة الحكومة في تغيير نمط حياة اليهود إلى النشاط الزراعي وربطهم بالأرض.

يوضح الجدول الآتي أهم الصناعات التي اشتغل بها اليهود في بيروبيدجان وعدد الأيدي العاملة في هذه القطاعات حتى عام 1933م:

عدد العمال اليهود في مختلف القطاعات الصناعية

الصناعات	عدد العاملين في كل قطاع
الصناعة	5750
المواصلات	2680
بناء الطرق	3000
التشييد والبناء	5000
قطاع الخدمات	3000
التعدين	2500
المجموع	21930

جدول رقم (2)

[1]Ibid, p. 106.
[2]Ibid, p.111.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

توزيع القوى العاملة حسب قطاعات الاقتصاد في منطقة Birobidjan في عام 1933م[1].

يتضح من الجدول السابق أن المصانع قد حظيت بالنصيب الأكبر من الأيدي العاملة (5750 عاملًا)، في حين جاء في المرتبة الثانية من حيث استيعاب الأيدي العاملة قطاع التشييد والبناء (5000 عامل)؛ ويرجع ذلك إلى حاجة المستوطنين اليهود إلى المساكن والأثاث والصناعات الغذائية من أجل سد حاجاتهم الأساسية، في حين جاء قطاع التعدين في المرتبة الأخيرة (2500 عامل) على الرغم من غنى هذا الإقليم بالثروات المعدنية إلا أنها لم تكن من أولويات الحكومة أو السكان في تلك الفترة.

ومع توافد اليهود على بيروبيدجان منذ عام 1928م أصبح لزامًا على السلطات المحلية الاهتمام بجميع مراحل التعليم والثقافة وتطويرهما من أجل تخريج الكوادر اللازمة للمجتمع اليهودي الجديد؛ فحظي التعليم ما قبل المدرسي بعناية المسئولين. وكما يوضح الجدول الآتي:

عدد مدارس رياض الأطفال والطلاب في الفترة 1931–1936م

العام	عدد مدارس رياض الأطفال	عدد الأطفال
1931م	2	35
1932م	16	450
1933م	16	450
1934م	17	479
1935م	22	500
1936م	25	602

جدول رقم (3)

فإن تأسيس مدارس رياض الأطفال بدأ بعد ثلاثة أعوام 1931م من بداية الاستيطان في بيروبيدجان ويرجع ذلك إلى حاجة المستوطنين الجدد في البداية إلى الاستقرار خاصة مع انتقالهم إلى منطقة جديدة بعيدة عن أماكن نشأتهم ومع حياة عملية جديدة، إلا أنه منذ عام 1932م أخذت عدد مدارس رياض الأطفال في ازدياد مطّرد حتى بلغ عددها عام 1936م خمسًا وعشرين مدرسة بإجمالي 602 طالب.

وفي الوقت الذي افتتحت فيه فصول رياض الأطفال بعد فترة من بداية الاستيطان فإن مدارس المراحل التعليمية الأخرى بدأ افتتاحها مع اليوم الأول من الاستيطان، فافتتحت أول ثلاث مدارس في بيروبيدجان عام 1928م ثم توالى بعد ذلك افتتاح العديد من المدارس الابتدائية والمتوسطة. كما افتتحت المدارس الثانوية بكافة تخصصاتها (العامة، الفنية، الزراعية) لإعداد الكوادر اللازمة بالإضافة إلى فصول محو الأمية[2].

ومع عدم توافر إحصائيات عن أعداد المدارس التي تم افتتاحها في بيروبيدجان إلا أنه يمكن الاستعانة بالجدول رقم (4):

[1]Витальевич, Op.cit, p. 113.

[2]Bergelson, Op.cit, p. 43-44.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

أعداد المعلمين في الفترة من 1931–1934

العام الدراسي	1931–1932م	1932–1933م	1933–1934م
عدد المعلمين	214	278	300

جدول رقم (4)

والذي يوضح الزيادة في أعداد المعلمين في الفترة من 1931 إلى 1934م والتي ازدادت بمقدار 80% تقريبًا، وعلى الرغم من هذه الزيادة في أعداد المعلمين إلا أنها لم تواكب التوسع في أعداد المدارس؛ الأمر الذي تطلب الاستعانة بمعلمين يهود من أوكرانيا وبيلاروسيا لسد العجز، كما أنه تم افتتاح العديد من المعاهد والكليات والجامعات في مختلف التخصصات[1].

سعت موسكو منذ اليوم الأول لإعلان منطقة بيروبيدجان وطن قومي لليهود على جعل هذا الإقليم مركز إشعاع للثقافة اليهودية؛ حيث أصبحت اللغة اليديشية مستخدمة جنبًا إلى جنب مع اللغة الروسية في المدارس والجامعات والصحف المحلية والبث الإذاعي كما عملت موسكو على نشر الثقافة اليهودية عن طريق إنشاء المكتبات العامة في كافة أنحاء الأقليم والتي احتوت على الكثير من الكتب باللغة اليديشية، إلى جانب تأسيس فرق المسرح ودور السينما التي تروي الثقافة اليهودية. وفي عام 1935م تقرر استخدام اللغة اليديشية كلغة رسمية لمنطقة الحكم الذاتي في كافة مجالات الحياة العامة والخاصة[2].

لم تكتف الحكومة السوفيتية بالترويج للوطن الجديد في الداخل فقط بل أوعزت إلى الصحف الموالية لها في الغرب بنشر الدعاية والترويج للمشروع بين اليهود في مختلف دول العالم؛ لتعلن حاجاتها إلى حطابين وبنائين ونجارين وغيرهم من أصحاب المهن[3]. وفي العام الأول من الاستيطان أخذ الكثير من اليهود من كافة التخصصات في تسجيل أسمائهم في مكاتب ممثليات بيروبيدجان التي افتتحتها الحكومة السوفيتية داخل مقرات قنصلياتها حول العالم للانتقال إلى بيروبيدجان[4]، وقد بلغ الأمر بالحكومة السوفيتية أنها وافقت على منح جنسيتها لجميع اليهود الراغبين في الذهاب إلي الوطن الجديد كما وفرت سفرًا مجانيًّا لهم[5].

أسهمت سياسة الاتحاد السوفيتي في تزايد أعداد اليهود الواصلين إلى بيروبيدجان؛ فوفقًا للإحصائيات عام 1929م بلغ عدد اليهود الواصلين للوطن الجديد 1,420 مستوطن وأخذ هذا الرقم في الارتفاع حتى وصل عام 1930م إلى 2,606 يهودي، وفى عام 1932م بلغ عدد اليهود الوافدين إلى بيروبيدجان 10,334 يهودي[6] وكان هذا العدد وفقًا للتقارير الحكومية مرشحًا للوصول إلى 40 ألف يهودي خلال خمس سنوات[7].

أخذت أعداد اليهود في تزايد خاصة أولئك الوافدين من خارج الاتحاد السوفيتي (أوروبا الغربية وأمريكا وفلسطين) نتيجة لازدياد الازمة الاقتصادية وفرارًا من سياسة أدولف هتلر (Adolf Hitler)؛ حيث وصل عام

(1)Витальевич, Op.cit,p. 130. 134
(2) Ibid, p.137.
(3)Полины Пайлис, И КУДА ЖЕ В АМЕРИКУ В АФРИКУ В ЭРЕЦИСРАЭЛЬ НЕТ, ТОЛЬКО В БИРО-БИДЖАН, статья Литовская национальная библиотека, 2019, p. 4 .
(4)Витальевич, Op.cit, p. 58-59.
(5)Полины, Op.cit, p. 4.
(6)Витальевич, Op.cit,p. 62.
(7)O'Mahony, Op.cit. p. 2.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

1933م إلى بيروبيدجان 11 ألف يهودي[1]، وأخذت الأصوات تتعالى في كل من فرنسا وبريطانيا وأمريكا مشجعة على الهجرة إلى بيروبيدجان باعتبارها الوطن الأكثر أمانًا لليهود، بل ذهب بعضهم للمقارنة بين بيروبيدجان وفلسطين من حيث المساحة وعدم وجود مشاكل في التعامل مع السكان المحليين ومن أهم هؤلاء الأشخاص دودلي ليمان (Dudley Lyman) –نائب رئيس مجلس اللوردات البريطاني بين عامي 1930 و1941م– الذي ذهب إلى نيويورك في الأول من يناير عام 1933م لافتتاح حملة لجمع تبرعات لإعادة تأهيل يهود بيروبيدجان جاب خلالها سبع مدن أمريكية وأربع مدن كندية جمع خلالها 500 ألف دولار، كما أخذت بعض الصحف الموالية لموسكو في الغرب في التشجيع على الهجرة إلى بيروبيدجان[2].

شجع تدفق اليهود والمساعدات المالية على الوطن القومي الجديد لليهود ستالين (Joseph Stalin) (1922–1953م) في 7 مايو عام 1934م على الإعلان رسميًا عن منطقة بيروبيدجان كمنطقة حكم ذاتي لليهود مع وعد بإعلان استقلالها في المستقبل[3]، وهو ما كان بمثابة خطوة كبيرة لليهود خاصة للاشتراكيين منهم بتحقيق حلمهم بتأسيس وطن قومي لهم ودفع العديد منهم إلى الهجرة إلى بيروبيدجان حتى بلغ عددهم وفقًا لإحصاء عام 1939م 109 آلاف يهودي تمركز 66% منهم في المناطق الحضرية في الإقليم، في حين تمركز 34% في المناطق الريفية[4].

وللوقوف على مدى أهمية الدور الذي لعبته بيروبيدجان كوطن قومي في حياة اليهود؛ وجب الإشارة هنا إلى أعداد المهاجرين لكل من بيروبيدجان وفلسطين.

أعداد المهاجرين لكل من فلسطين وبيروبيدجان (1926–1932م)[5]

عام	1926م	1928م	1930م	1931م	1932م
بيروبيدجان	–	–	4763	5478	7573
فلسطين	13081	2178	5249	4944	4075

جدول رقم (5)

ففي الوقت الذي سجلت فيه الإحصاءات الرسمية في فلسطين وصول 13081 يهودي عام 1926م نجد أن هذا العدد قد انخفض عام 1928م مع بداية مشروع بيروبيدجان إلى 2178 مهاجر يهودي، وقد ظلت هذه الأعداد منخفضة نسبيًا، حيث سجلت في الأعوام 1930–1931–1932م 5249 و4944 و4075 مهاجر[6]، في حين سجلت الإحصاءات الرسمية في الاتحاد السوفيتي عن الفترة نفسها عام 1930–1931–1932م زيادة ملحوظة وصلت عام 1932م إلى 7573 مهاجر يهودي.

ومن الجدير بالملاحظة هنا أنه عند مقارنة أعداد المستوطنين اليهود في بيروبيدجان وأعدادهم في فلسطين بنهاية عام 1939م نجد أن الفرق قد اتسع بين الاثنين؛ فوفقًا لتعداد عام 1939م بلغ إجمالي عدد اليهود في

(1) Гуревич, Op.cit, p. 197.
(2) Felix, Op.cit, p. 31.
(3) Maksimowsk, Agata, Article (A "zoo" and "mock-up": On the most frequent ways of portraying Birobidzhan), Adeptus pismo humanistow, 2018, p.1.
(4) Витальевич, Op.cit, p. 76.
(5) Ibid, p. 62.
(6) H. S. Linfield, Statistics of Jews, The American Jewish Year Book, Vol. 47 (1945-46/5706), p. 658.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

فلسطين 424,373 يهودي[1]، في حين بلغ عددهم في بيروبيدجان 109 آلاف مستوطن، أي بفارق 315,373 مهاجر[2]. ويرجع الباحث هذا الفارق الكبير في الهجرة إلى الوطنيين الجديدين إلى:

أولًا: الصراع الحزبي الذي نشب في الفترة بين عامي 1936–1938م بين ستالين من ناحية وتروتسكي وزينوفييف وكامينيف (Trotsky, Zinoviev, Kamenev) –الذين كان ثلاثتهم من أصول يهودية– من ناحية أخرى[3] عندما أعلن ستالين في نوفمبر عام 1936م في المؤتمر الثاني للسوفييت عن برنامج البحث عن "أعداء الشعب"[4] وهو البرنامج الذي استخدمه ستالين كذريعة لتصفية منافسيه الذين كانوا من أصول يهودية ومناصريهم من بني جلدتهم. ومع عدم وضوح الأسباب الحقيقية لهذه الإعدامات إلا أن مجريات الأحداث تشير إلى احتمال وجود مؤامرة من جانب اليهود للإطاحة بستالين.

ثانيًا: قام ستالين بحركة تطهير واسعة وهو ما يعرف في الأدبيات اليهودية الروسية بهولوكوست الاتحاد السوفيتي والتي ذهب ضحيتها ما يقرب من 7.5 ألف يهودي في بيرويدجان، وأعدم أول رئيس للجنة التنفيذية لمنطقة الحكم الذاتي اليهودية وجميع المسئولين عن الشؤون اليهودية تقريبًا، وعمل ستالين على تصفية جميع المؤسسات اليهودية التي أنشأت في بيروبيدجان في الأعوام السابقة بإذن من السلطات في موسكو مثل المدارس اليهودية والمعابد والمسارح ودور النشر والصحف.

ثالثًا: في الوقت الذي كان فيه اليهود يعانون من الاضطهاد والقمع في كل من روسيا وألمانيا بدأ التقارب بين كل من موسكو وبرلين؛ هذا التقارب الذي أفضى في النهاية إلى عقد معاهدة عدم اعتداء بينهما –إذا ما اندلعت الحرب– في أغسطس من عام 1939م، وهو الأمر الذي رأى فيه اليهود رغبة ستالين في السير على خطى هتلر والاستمرار في اضطهادهم مما زاد من مخاوفهم؛ وهو ما استغلته الجماعات اليهودية لدفعهم للهجرة خارج الاتحاد السوفيتي والاستيطان في فلسطين[5]، ليعلن ذلك عن فشل مشروع بيروبيدجان كوطن قومي لليهود. وبالرغم من تواجد هذا الإقليم حتى الآن، إلا أن هجرة غالبية اليهود منه واستيطان قوميات مختلفة له قد أفقده قيمته كوطن لليهود.

يهود أمريكا وبيروبيدجان

دفعت الإجراءات التي اتخذت ضد اليهود في نهاية حكم روسيا القيصرية وما تلاها من اندلاع الحرب العالمية الأولى ثم الثورة البلشفية إلى هجرة العديد من اليهود إلى أمريكا[6]، ووفقا للإحصاءات فإنه في الفترة بين

---

(1) Linfield, Op.cit, p. 638.

(2) Витальевич, Op.cit, p. 76.

(3) Philip Mendes, Reviewed Work(s): Dreams of Nationhood: American Jewish Communists and the Soviet Birobidzhan Project, 1924-1951, Labour History, No. 101, Australian Society for the Study of Labour History, Inc, 2011, p. 229.

(4) Десять лет Биробиджана: из материалов газет «Биробиджанская звезда» за №№ 89, 90, 92, 93, орган Обкома ВКП(б), облисполкома Еврейской автономной области и Биробиджанского горкома ВКП(б). Биробиджан, 1938.p. 21.

(5) Tartakower, Arieh , The Jewish Problem in the Soviet Union, Jewish Social Studies, Vol. 33, No. 4, Conference on Anti-Semitism, 1971, p. 287.288.

(6) William Velvel Moskoff and Gayle, Carol, An Immigrant Bank in Philadelphia Serving Russian Jews: The Blitzstein Bank(1891–1930), Pennsylvania History: A Journal of Mid-Atlantic Studies, Vol. 81, No. 2, Penn State University Press, 2014, p. 227.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

عامي 1881–1910م وصل 704,245 يهودي إلى الولايات المتحدة[1]، ومع تزايد أعداد المهاجرين أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية قانونًا عُرف بقانون ريد–جونسون (Reed-Johnson Law) عام 1924م لتقييد الهجرة اليهودية إليها، أعقبه إصدار قانون آخر عام 1927م تم بموجبه منع تدفق الهجرة اليهودية من أوروبا الشرقية إلى الولايات المتحدة[2].

حمل المهاجرون الجدد إلى أمريكا معهم الأفكار الاشتراكية التي راجت بين العديد منهم هناك وتمكنوا من تأسيس الأحزاب السياسية على المبادئ الاشتراكية إلى جانب العديد من المنظمات الفكرية والثقافية الشيوعية اليهودية والداعمة لإقامة وطن قومي لهم في بيرويدجان[3]، حيث رأوا في الثورة البلشفية والدولة (الاتحاد السوفيتي) التي أنشئت على هذا الأساس بمثابة الخطوة الأولى نحو الإدراك النهائي للاشتراكية في جميع أنحاء العالم وبالتالي لتحرير اليهود من الاضطهاد وأن القضاء على معاداة السامية كان النتيجة الحتمية للبناء الاشتراكي[4].

حظيت هذه المنظمات بدعم البرجوازية اليهودية ليس في أمريكا فقط بل وفي أوروبا أيضًا حيث أدركت هذه الفئة من اليهود الأثرياء أنه ليس من السهل على هؤلاء الوافدين الجدد الاندماج السريع في المجتمعات الغربية وتخطي الحواجز اللغوية والثقافية التي كانت تفصلهم عن هذه الشعوب. ومما زاد من تخوف البرجوازية اليهودية بداية انضمام أعداد كبيرة من فقراء اليهود الروس للأحزاب اليسارية المناهضة للأنظمة التي تسير على النهج الرأسمالي وهو ما دفعها إلى التخوف منهم والعمل على إعادة تهجيرهم وتوطينهم في المستعمرات الزراعية التي أنشأت في بيرويدجان[5].

ولهذه الغاية أنشأت العديد من المنظمات والمؤسسات الاشتراكية اليهودية الأمريكية، فأسست لجنة التوزيع المشتركة اليهودية الأمريكية المعروفة باسم (JDC) في 17 يوليو عام 1924م الشركة الزراعية اليهودية الأمريكية المشتركة (Agro-Joint) للإشراف على إعادة توطين اليهود في القرم، وفي ديسمبر من العام نفسه تمكنت (JDC) من التوقيع مع الحكومة السوفيتية على اتفاق آخر يقضي بتوطين أكثر من مائة ألف يهودي في القرم بتكلفة 16 مليون دولار[6]، الأمر الذي أدى إلى تدفق اليهود السوفييت على القرم والحصول على الأراضي التي عرضت عليهم ونجاح (Agro-Joint) في مشروعها، هذا النجاح الذي أثار غضب المنظمات الصهيونية[7] والتي رأت فيه خطرًا على خططها في إعادة توطين اليهود في فلسطين؛ لذا شنت حملات صاخبة على مشاركة (JDC) للحكومة السوفيتية في مشروع توطين اليهود[8].

---

(1) Salo W.Baron,The Russian Jews Under Tsars and Soviets, New York, 1964, p. 84.

(2) Kagedan, L, Allan, American Jews and the Soviet Experiment: The Agro-Joint Project, 1924-1937, Jewish Social Studies,Vol. 43, No. 2, Published by: Indiana University Press,1981, p. 156.

(3) محمود، مرجع سابق، ص75–76.

(4) Felix, Op.cit, p. 6.

(5) محمود، مرجع سابق، ص76.

(6) Kagedan, Op.cit, p. 153.

(7) يرجع سبب عداء الصهيونية إلى مشروع بيروبيدجان، حيث أعلنت القيادة السياسية السوفيتية عن أملها في أن تكون بيروبيدجان بديلًا لفلسطين من خلال تطوير ثقافة يهودية علمانية تقوم على المبادئ الاشتراكية وهو ما رأت فيه منافسًا لمشروعها في فلسطين والذي يقوم علي أساس ديني للدولة اليهودية مما يهدم قدسية الهالة الدينية للمشروع في فلسطين.

Vitale, Op.cit, p. 124.

(8) Kagedan, Op.cit, p. 154.

كما أسست في نيويورك منظمة التوطين اليهودي في روسيا[1] (ICOR) والتي أنشأت في 21 ديسمبر عام 1924م من قبل اليهود اليساريين بهدف المساعدة في خطط إدارة أراضي اليهود في الاتحاد السوفيتي، وكان لها العديد من الفروع في الولايات المتحدة، وتمثلت أهدافها الأيديولوجية في: أولًا: سعي المنظمة إلى مساعدة اليهود في بناء بيروبيدجان، ثانيًا: إقناع اليهود الأمريكيين بالتعاطف مع الاتحاد السوفيتي والدفاع عنه، ثالثًا: المعاداة للصهيونية العالمية، وأن الاستيطان اليهودي في فلسطين غير عادل[2].

وفي الوقت الذي بدأت تتقلص فيه مساعدات (Agro-Joint) مع إعلان الحكومة السوفيتية عن نيتها لإعادة توطين اليهود في بيروبيدجان نتيجة لعدم تحمسها لفكرة توطين اليهود في منطقة في الشرق الأقصى، أبدى (ICOR) اهتمامه ودعمه لمشروع بيروبيدجان الجديد وتمثل هذا عام 1928م عندما أرسلت لبيروبيدجان لجنة مكونة من عدد من الخبراء لدراسة الجدوى الاقتصادية للمنطقة والتي أعدت تقريرًا يؤكد على إمكانية إقامة وطن لليهود وغنى الإقليم بالموارد الاقتصادية[3]. وأخذت تروج بين يهود الولايات المتحدة وكندا لهذا المشروع الجديد[4] وفي 7 مارس عام 1929م أبرم مجلس مفوضي الشعب لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية اتفاقية مع (ICOR) يتم بموجبها إعفاء المنظمة من جميع الضرائب والرسوم الحكومية والمحلية بما في ذلك الضرائب على جميع المعاملات دون استثناء وهو ما أدى إلى تدفق المساعدات على بيروبيدجان (الشاحنات، الجرارات الزراعية، المحاريث، قطع الغيار... إلخ)[5].

حظيت (ICOR) بمكانة كبيرة بين اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية حيث انضم لها عددٌ كبيرٌ من الشخصيات اليهودية المشهورة في المجتمع الأمريكي (مثقفون وأدباء وصحفيون) الذين ساهموا بشكل كبير في اجتذاب أعداد كبيرة من اليهود إلى منظمة (ICOR) ودعم مشروع بيروبيدجان، ومن أبرزهم جولدبيرج (GoldBerg) وهو صحفي يهودي ساهم في العديد من المقالات المؤيدة لبيروبيدجان وكان أول صحفي أجنبي يزور هذا الإقليم وعندما عاد من رحلته نشر مقالة في صحيفة نيويورك تايمز تحدث فيها عن تفوق المشروع السوفيتي على المشروع الصهيوني في فلسطين وعن المميزات المتوفرة هناك[6]. ومن الجدير بالذكر أن عدد أعضاء (ICOR) بلغ عام 1934م 12000 عضو في أكثر من 110 أفرع للمنظمة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا[7].

دفعت سياسات هتلر الفاشية يهود الولايات المتحدة إلى الالتفاف أكثر حول مشروع بيروبيدجان والتكاتف لتقديم الدعم وكان على رأس هؤلاء وليم ج. كوهين (William W. Cohen) المصرفي البارز وعضو الكونجرس السابق عن نيويورك والذي أسس في 27 فبراير عام 1934م منظمةً جديدةً عرفت باسم أمبيجان (Ambijan) والتي أخذت على عاتقها مهمة توطين اليهود الأجانب (من أصول غير روسية) في بيروبيدجان، وضمت هذه

(1) Mendes, Op.cit, p. 228.
(2) Гуревич, Op.cit, p. 157-158.
(3) Felix, Op.cit, p. 14.
(4) Vitale, Op.cit, p. 128.
(5) Гуревич, Op.cit, p. 160.
(6) Felix, Op.cit, p. 16.
(7) Ibid, p. 83.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المنظمة بدورها العديد من اليهود البارزين في مختلف المجالات والذين نجحوا في اجتذاب العديد من يهود الطبقة الوسطى وحتى الأثرياء بما في ذلك من غير اليهود إلى صفوفها[1].

شرعت المنظمة الجديدة (أمبيجان) في عقد المؤتمرات والندوات لجمع أكبر قدر ممكن من التبرعات لمساعدة العديد من العائلات من وسط و شرق أوروبا التي أبدت استعدادها للذهاب والاستقرار في بيروبيدجان وتم رصد مبلغ 350 دولار تحصل عليها كل عائلة بمجرد وصولها هناك[2].

أصيبت المنظمات اليهودية في أمريكا بصدمة كبيرة وتوقفت أعمالها في أعقاب توقيع اتفاق ستالين–هتلر عام 1939م، إلا أنها لم تلبث أن استعادت نشاطها عام 1941م مع إعلان ألمانيا الحرب على الاتحاد السوفيتي، وأصبحت مهامها الرئيسة هي تعزيز الدعم للجهود الحربية للاتحاد السوفيتي خاصة خلال فترة الغزو النازي لروسيا[3].

الخاتمة

وفي نهاية البحث يتضح أن المسألة اليهودية سواء ببعدها الاجتماعي أم الاقتصادي مثلت عبئًا كبيرًا على روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي فيما بعد، مما دفع هذا الأخير إلى السعي إلى إنشاء وطن قومي لليهود في بيروبيدجان وبالرغم من الدعم المادي الذي حصلت علية بيروبيدجان سواء من موسكو أو من اليهود الاشتراكيين في الدول الغربية إلا أنه لم يكتب لها النجاح نتيجة للصراع السياسي بين ستالين وتروتسكي، والذي انعكس بدوره على يهود بيروبيدجان إلى جانب التقارب بين كل من موسكو وبرلين؛ فدفع كل هذا اليهود إلى التوجس من نوايا ستالين مما دفع الكثيرين منهم إلى الهجرة خارج منطقة الحكم الذاتي اليهودي والتي ظلت حتى اليوم موجودة كشاهد على محاولات اليهود تأسيس وطن لهم.

من إعطائهم استقلالًا ذاتيًّا عام 1934م مع وعد بإعلان هذا الوطن جمهورية مستقلة من جمهوريات الاتحاد السوفيتي وبالرغم من تعاون يهود أمريكا مع الحكومة السوفيتية في هذا الصدد، إلا أن كل هذه الجهود فشلت لعدة عوامل، والتي تمثلت بالآتي:

- طبيعة اليهود الاقتصادية، حيث إن اليهود من قديم الأزل وهم يحترفون التجارة والربا وقليل منهم من عمل في مجال الزراعة وهو المجال الذي سعت الحكومة السوفيتية على جعله جوهر الاستيطان في بيروبيدجان.
- انعكس الصراع السياسي بين "ستالين" و "تروتسكي وزينوفييف وكامينيف" في الفترة 1936–1938م على اليهود في بيروبيدجان، ثم جاء الاتفاق السوفيتي–الألماني لتقسيم بولندا ليزيد من مخاوف اليهود ونوايا ستالين ضدهم. الأمر الذي استغلته الصهيونية العالمية كدعاية سلبية لبيروبيدجان والترويج لكذب فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في روسيا والترويج لفلسطين كوطن مثالي لليهود.

(1) Ibid, p. 33-34.
(2) Ibid, p. 40.
(3) Felix, Op.cit, p. 101.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المصادر والمراجع

المراجع العربية

- السحمراني، أسعد، إسرائيل الأولى "بيروبيدجان"، ط2، دار النفائس، 2004.
- محمود، أمين عبدالله، مشاريع الاستيطان اليهودي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 74، الكويت، 1984.
- المسيري، عبدالوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 1999، ج4.
- المسيري، عبدالوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 1999، ج8.
- ليون، إبراهام، المفهوم المادي للمسألة اليهودية، ترجمة دار الطليعة، بيروت، 1970.
- هلبروك، ستيفن، الجذور الطبقية في العقيدة الصهيونية، المختار من مجلة الدراسات الفلسطينية، الكويت، 1974.

المراجع الروسية

- БИРО- БИДЖАН (Землеустройство трудящихся евреев в России) Издание “ХАРБИН ОБСЕРВЕР" Харбин 1930.
- ГУЗМАН Евгений Витальевич, СТАНОВЛЕНИЕ И РАЗВИТИЕ ЕВРЕЙСКОЙ АВТОНОМНОЙ ОБЛАСТИ В 1920–2010 гг Дальневосточный институт управления, Хабаровск 2018.
- Гуревич В.С, ЕВРЕЙСКАЯ АВТОНОМНАЯ ОБЛАСТЬ: ИЗ ПРОШЛОГО В НАСТОЯЩЕЕ, Биробиджан, 2020 г.
- История Советской Конституции, Сборник документов,1917-1957 гг. Москва: Изд-во АН СССР, 1957.
- Полины Пайлис, И КУДА ЖЕ В АМЕРИКУ В АФРИКУ В ЭРЕЦИСРАЭЛЬ НЕТ, ТОЛЬКО В БИРО-БИДЖАН, статья Литовская национальная библиотека, 2019

المراجع الروسية مترجمة

- BIRO-BIJAN (Land management of working Jews in Russia) Publication “HARBIN OBSERVER” Harbin 1930.
- Guzman Evgeny Vitalievich, Formation and development of the Jewish autonomous region in 1920–2010 Far Eastern Institute of Management, Khabarovsk 2018.
- Gurevich V.S, Jewish autonomous region: From the past to the present, Birobidzhan, 2020.
- History of the Soviet Constitution, Collection of Documents, 1917-1957. Moscow: Publishing House of the Academy of Sciences of the USSR, 1957.
- Polina Pailis, and where in America to Africa IN Erecisrael no, only in Birobijan, article Lithuanian National Library, 2019.

المراجع الأجنبية

- Bergelson, D, The jewish auotonomous region, Foreign languages, publishing house .Moscow, 1939.
- Greenbaum A, Alfred, Soviet Jewry during the Lenin-Stalin Period, Soviet Studies, Vol. 17, No.1 Taylor & Francis, Ltd,1965.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

- H. S. Linfield, Statistics of Jews, The American Jewish Year Book, 1945-46/5706, Vol. 47 (1945-46/5706).
- Kagedan, L, Allan, American Jews and the Soviet Experiment: The Agro-Joint Project, 1924-1937, Jewish Social Studies,Vol. 43, No. 2, Published by: Indiana University Press, 1981.
- Maksimowsk,Agata, Article (A "zoo" and "mock-up": On the most frequent ways of portraying Birobidzhan), Adeptus pismo humanistow, 2018.
- O'Mahony, John, Russia's lost tribe, The Guardian; London (UK) [London (UK)], 2001.
- Philip Mendes, Reviewed Work(s): Dreams of Nationhood: American Jewish Communists and the Soviet Birobidzhan Project, 1924-1951, Labour History, No.101, Australian Society for the Study of Labour History, Inc, 2011.
- Polonsky, Antony, Fragile Coexistence, Tragic Acceptance: The Politics and History of the East European Jews,Tradition and Modernity in East European Jewry, Vol. 58, No. 8/10, Published by: Berliner Wissenschafts-Verlag, 2008.
- Rettig, Haviv, Yiddish returns to Birobidzhan, Jerusalem Post; Jerusalem [Jerusalem], 2007.
- Salo W.Baron,The Russian Jew Under Tsars and Soviets, New York, 1964.
- Srebrnik, Henry Felix, Dreams of Nationhood, Academic Studies Press, Tartakower, Arieh,The Jewish Problem in the Soviet Union, Jewish Social Studies, Vol. 33, No. 4, Conference on Anti-Semitism, 1971.
- Vitale, Alessandro, ETHNOPOlITICS AS CO-Operation and Coexistence: The Case Study of The Jewish auTonomous Region in Siberia, University of Milan,
- William Velvel Moskoff and Gayle,Carol,An Immigrant Bank in Philadelphia Serving Russian Jews:: The Blitzstein Bank(1891–1930), Pennsylvania History: A Journal of Mid-Atlantic Studies, Vol. 8, No. 2, Penn State University Press, 2014.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والإبتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022